كتاب

المنتخب من عيون التفاسير

الجزء التاسع والعشرون

تأليف

عبد الله الغول

يرجى توزيع ونشر هذا الكتاب حتى تعم الفائدة فالدال على الخير كفاعله

نسأل الله الكريم لنا ولكم الفلاح في الدنيا والفوز بجنات النعيم في الآخرة

كتاب

المنتخب من عيون التفاسير

الجزء التاسع والعشرون

تفسير سورة الملك (٦٧)

تأليف

عبد الله الغول

خطبة الكتاب

الحمد لله القائل في محكم الكتاب ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ والذي حثّ على تدبّر الكتاب المبارك ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ وما أعظم آيات ذلك الكتاب الذي يسّرهُ اللهُ تعالى للذكر ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧ ﴾ وصلاةٌ وسلامٌ عليك يا سيدي يا رسول الله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون الى يوم الدين

وبعد

من عظيم نِعم الله تعالى على هذه الأمة القرآن الكريم الذي حوى العلوم والمعارف ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تختلف به الآراء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم

فالقرآن الكريم بحرٌ زاخرٌ بكل ثمينٍ ونفيس ولا حدود لشاطئه أو سبر اغواره وأعماقه ، وقد أبحر فيه العلماء في كل زمانٍ ومكان واستخرجوا منه الدرر والجواهر النفيسة ، حتى أن العلم الحديث يؤيد القرآن الكريم في كل ما ذهب اليه منذ أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان ، وكيف لا ؟!

وهو كلام الخالق عزّ وجل ، فبرغم الكتب الكثيرة في شتى ميادين العلوم والمعارف المستنبطة من القرآن الكريم فما زال هناك الكثير والكثير من الدرر التي لم يُكشف عنها بعد في القرآن الكريم

ولقد كتب العلماء الكثير من الكتب والمصنفات والمجلدات في تفسير كتاب الله تعالى وهي مؤلفات عظيمة وكبيرة ولكن قد لا يتسع وقت الناس في زماننا هذا لقراءة هذه الكتب والالمام بما فيها ، لذا قررتُ أن اضع مصنفاً يجمع ما تفرق في أمهات كتب التفسير بحيث لا يكون بالطويل الذي يستنفذ الوقت ولا بالقصير الذي لا يوضح المعنى توضيحاً تاماً وقد أسميت كتابي هذا بـ (**المنتخب من عيون التفاسير**) وذلك لأنه بالفعل منتخب من أمهات كتب التفاسير القديمة والتفاسير الحديثة وحاولتُ الجمع بين هذه الكتب في اسلوب بليغ واضح المعاني ، حيثُ سلكتُ طريقاً أحسبه يؤدي الغرض منه في تفسير القرآن الكريم:

اولا: كتابة الآيات التي سنتناولها بالشرح بالخط العثماني كما في المصحف

ثانيا: بين يدي السورة حيث نوضح السورة مكية ام مدنية وعدد آياتها وعدد كلماتها وعدد حروفها ، فهناك الكثيرين الذين يحرصون على ذلك ، لأجل دراسة الاعجاز الرقمي في القرآن الكريم

ثالثا: موضوعات السورة حيث نبين المواضيع التي تناولتها السورة الكريمة

رابعا: فضلها حيث نبين فضل السورة وما جاء فيها من أحاديث نبوية شريفة

خامسا: اسباب النزول ،فان كانت هناك اسباب لنزول الآيات تحدثتُ عن تلك الأسباب موضحاً اقوال الصحابة فيها.

سادسا: اللغة ومعاني الكلمات ، حيث نتطرق لشرح أغلب الكلمات والمفردات التي وردت في السورة ، حيث أن الالمام بها يُسهل على القارئ فهم الآيات مع

ترقيم الآيات في معاني الكلمات حتى لا يبحث القارئ كثيراً عن موقع الآية في السورة

سابعا: التفسير حيث نتطرق لتفسير الآيات الكريمة ونعرض اغلب الأقوال الواردة في التفسير من أمهات كتب التفسير

ثامنا: فوائد الآيات في السورة ، حيث نستخلص الدروس والفوائد من هذه الآيات

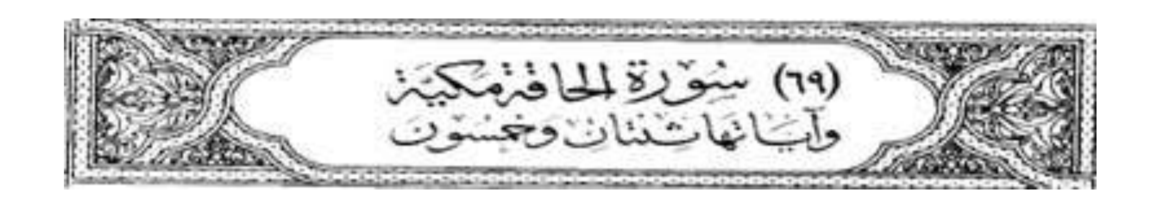
ولا أُخفي عليكم أنه عملٌ وجهدٌ كبير لا ابتغي به إلا وجه الله تعالى سائلاً إياه التوفيق والسداد ، ونرجو منكم دعوة لي ولوالدي بظهر الغيب عسى أن تنالوا مثلها من الملائكة حيث قال النبي ﷺ " دعوة المرء مستجابة لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك يؤمن على دعائه، كلما دعا له بخير، قال: آمين، ولك بمثله" [1]

وفي الختام نقول ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ سبحانك اللّهُمَّ وبحمدك أشهد أن لا إله إلا انت استغفرك وأتوب اليك ، وصل اللّهُمَّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ

المؤلف

عبدالله الغول

(١) اخرجه مسلم ٢٧٣٣، وابن ماجه ٢٨٩٥، واحمد ٢٧٥٩٩



سورة الحاقة

بين يدي السورة

هذه السورة مكية وعدد آياتها (٥٢) آية وعدد كلماتها (٢٨٤) كلمة وعدد حروفها (١١٠٧) حرفا

موضوعات السورة

سورة الحاقة من السور المكية، شأنها شأن سائر السور المكية في تثبيت العقيدة والإيمان، وقد تناولت أمورا عديدة كالحديث عن القيامة وأهوالها، والساعة وشدائدها، والحديث عن المكذبين وما جرى لهم، مثل (قوم عاد، وثمود، وقوم لوط، وفرعون، وقوم نوح) وغيرهم من الطغاة المفسدين في الأرض،
كما تناولت ذكر السعداء والأشقياء، ولكن المحور الذي تدور عليه السورة هو (إثبات صدق) القرآن، وأنه كلام الحكيم العليم، وبراءة الرسول صلى الله عليه وسلم، مما اتهمه به أهل الضلال من الافتراء على الله.
*ابتدأت السورة الكريمة ببيان أهوال القيامة والمكذبين بها، وما عاقب تعالى به أهل الكفر والعناد} الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية
*ثم تناولت الوقائع والفجائع التي تكون عند النفخ في الصور، من خراب العالم، واندكاك الجبال، وانشقاق السموات إلخ

فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة... الآيات.

*ثم ذكرت حال السعداء والأشقياء في ذلك اليوم المفزع، حيث يعطى المؤمن كتابه بيمينه، ويلقى الإكرام والإنعام، ويعطى الكافر كتابه بشماله، ويلقى الذل والهوان} فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه وأما من أوتي كتابه بشماله {..الآيات.

*وبعد هذا العرض لأحوال الأبرار والفجار، جاء القسم البليغ بصدق الرسول، وصدق ما جاء به من الله، ورد افتراءات المشركين الذين زعموا أن القرآن سحرا وكهانة} فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم {الآيات.

*ثم ذكرت البرهان القاطع على صدق القرآن، وأمانة رسول الله في تبليغه الوحي كما نزل عليه، بذلك التصوير الذي يهز القلب هزا ويثير في النفس الخوف والفزع، من هول الموضوع} ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين {..الآيات.

*وختمت السورة بتمجيد القرآن وبيان أنه رحمة للمؤمنين وحسرة على الكافرين} وإنه لتذكرة للمتقين وإنه لحسرة على الكافرين وإنه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم[١]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٣ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ٤ فَأَمَّا ثَمُودُ
فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ٥ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ٦ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ
حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ٧ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ٨ وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ

(١) تفسير الصابوني

وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا
ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾

فضلها

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ قَرَأَ إِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً مِنْ سُورَةِ الحَاقَّةِ أُجِيرَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ. وَمَنْ قَرَأَهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ القيامة من فوق رأسه إلى قدمه[1])

اللغة ومعاني المفردات

﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ القِيَامَةُ الوَاقِعَةُ حقًّا الَّتِي يَتَحقَّقُ فِيهَا الوَعْدُ وَالوَعِيدُ

وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ وأيُّ شَيءٍ عَرَّفَكَ حَقيقَةَ القيامَةِ؟[2]

كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ بِالقِيَامَةِ الَّتِي تَقْرَعُ القُلُوبَ بِأَهْوَالِهَا

فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ بِالصَّيحَةِ الَّتِي جَاوَزَتِ الحَدَّ فِي شِدَّتِهَا[3]

وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الهُبُوبِ

سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ ﴿٧﴾ سَلَّطَهَا عَلَيْهِمْ

﴿حُسُومًا ﴿٧﴾﴾ مُتَتَابِعَةً؛ لاَ تَفْتُرُ، وَلاَ تَنْقَطِعُ[4]

﴿صَرْعَى ﴿٧﴾﴾ مَوْتَى

---

(١) تفسير القرطبي
(٢) الميسر في الغريب
(٣) غريب القرآن للخضيري
(٤) القرآن تدبر وعمل

﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ ۝٧﴾ أُصولُ نَخْلٍ.

﴿خَاوِيَةٍ ۝٧﴾ خَربَةٍ مُتآكِلَةِ الأَجْوافِ

فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨ نَفْسٍ باقِيةٍ دُونَ هَلاكٍ.

﴿والْمُؤْتَفِكاتُ ۝٩﴾ أَهْلُ قُرى قَوْمِ لُوطٍ الَّذينَ انْقَلَبَتْ بِهِمْ دِيارُهُمْ.

﴿بِالْخَاطِئَةِ ۝٩﴾ بِالفَعَلاَتِ ذَاتِ الخطأ الجَسِيمِ و بِسَبَبِ الفَعْلَةِ المنكرَةِ مِنَ الكُفْرِ والفواحِشِ.

﴿رَابِيَةً ۝١٠﴾ بَالِغَةً فِي الشِّدَّةِ.

﴿طَغَى الْمَاءُ ۝١١﴾ جَاوزَ المَاءُ حَدَّهُ، وارْتَفعَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ.

﴿ حَمَلْنَٰكُمْ ۝١١ ﴾ :حَمَلْناكُم وأنتم فِي أصْلابِ آبائِكُم وأُمَّهاتِكُم

﴿الْجَارِيَةِ ۝١١﴾ السَّفِينَةِ الَّتي صَنَعَهَا نُوحٌ عليه السلام، تَجْرِي فِي المَاءِ.

﴿ لِنَجْعَلَهَا ۝١٢ ﴾ :لِنجْعَلَ الواقِعةَ الَّتِي نَجا فِيها المُؤمِنُون، وأُغْرِقَ فِيها الكافِرُونَ.

﴿وتَعِيهَا﴾ تَحْفَظَهَا.

التفسير

﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ الحاقةُ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيامَةِ؛ لِأَنَّ فِيهَا يَتَحقَّقُ الوَعدُ والوَعِيدُ؛ وَلِهَذَا عَظَّمَ تَعالَى أمرَها فَقَالَ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ ؟[١]

وَقِيلَ: سُمِّيَتْ حَاقَّةً لِأَنَّها تَكُونُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ.

وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أَحَقَّتْ لِأَقْوَامِ الْجَنَّةِ، وَأَحَقَّتْ لِأَقْوَامِ النَّارَ. وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ فِيهَا يَصِيرُ كُلُّ إِنْسَانٍ حَقِيقًا بِجَزَاءِ عَمَلِهِ.

---

(١) تفسير ابن كثير

مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ مَعْنَاهُ التَّعْظِيمُ وَالتَّفْخِيمُ لِشَأْنِهَا،[١]

وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ استفهام أيضا، بمعنى أي شيء أَعْلَمَكَ مَا ذَلِكَ الْيَوْمُ. لِأَنَّكَ لَمْ تُعاينْها، ولَمْ تَدْرِ ما فِيها مِنَ الأَهْوالِ [٢] ، وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ عَالِمًا بِالْقِيامَةِ وَلَكِنْ بِالصِّفَةِ فَقِيلَ تَفْخِيمًا لِشَأْنِهَا: وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ، كَأَنَّكَ لَسْتَ تَعْلَمُهَا إِذْ لَمْ تُعَايِنْهَا.

ومن عظمتها أن الله أهلك الأمم المكذبة بها بالعذاب العاجل[٣]

وَقَالَ يحي بن سلام: بلغني أن كل شي فِي الْقُرْآنِ وَما أَدْراكَ فَقَدْ أَدْرَاهُ إِيَّاهُ وعلمه ، وكل شيء قَالَ: "وَمَا يُدْرِيكَ" فَهُوَ مِمَّا لَمْ يَعْلَمْهُ.

وقال سفيان بن عيينه: كل شيء قال فيه: وَما أَدْرَاكَ فإنه أخبر به، وكل شيء قال فيه: "وما يدريك" فإنه لم يخبر به.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ أمّا ثَمُودُ فَقَوْمُ صالِحٍ كانَتْ مَنازِلُهم في الحِجْرِ فِيما بَيْنَ الشّامِ والحِجازِ، وأمّا عادٌ فَقَوْمُ هُودٍ، وكانَتْ مَنازِلُهم بِالأحْقافِ، والأحْقافُ الرَّمْلُ بَيْنَ عُمانَ إلى حَضْرَمَوْتَ واليَمَنِ كُلِّهِ، وكانُوا عَرَبًا ذَوِي خَلْقٍ وبَسْطَةٍ [٤]،

و القارِعَةُ: اسْمٌ مِن أسْماءِ يَوْمِ القِيامَةِ.

قالَ مُقاتِلٌ: وإنَّما سُمِّيَتْ بِالقارِعَةِ، لِأنَّ اللَّهَ تَعالى يَقْرَعُ أعْداءَهُ بِالعَذابِ.

وقالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: القارِعَةُ: القِيامَةُ لِأنَّها تَقْرَعُ، يُقالُ: أصابَتْهم قَوارِعُ الدَّهْرِ.

وقالَ الزَّجّاجُ: لِأنَّها تَقْرَعُ بِالأهْوالِ.

وقالَ غَيْرُهُمْ: لِأنَّها تَقْرَعُ القُلُوبَ بِالفَزَعِ.

ثم ذكر نموذجاً من أحوالها الموجودة في الدنيا المشاهدة فيها، وهو ما أحله من العقوبات البليغة بالأمم العاتية فقال :﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ ﴾

---

(١) تفسير القرطبي

(٢) تفسير ابن الجوزي

(٣) تفسير السعدي

(٤) تفسير الماوردي

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥﴾ بِالواقِعَةِ المُجاوِزَةِ لِلْحَدِّ في الشِّدَّةِ وهي الصَّيْحَةُ، أوِ الرَّجْفَةُ لِتَكْذِيبِهِمْ بالقارِعَةِ، أوْ بِسَبَبِ طُغْيانِهِمْ بِالتَّكْذِيبِ وغَيْرِهِ[١]

و فِيها خَمْسَةُ أقاوِيلَ:

أحَدُها: بِالصَّيْحَةِ، قالَهُ قَتادَةُ.

الثّانِي: بِالصّاعِقَةِ، قالَهُ الكَلْبِيُّ.

الثّالِثُ: بِالذُّنُوبِ، قالَهُ مُجاهِدٌ.

الرّابِعُ: بِطُغْيانِهِمْ، قالَهُ الحَسَنُ.

الخامِسُ: أنَّ الطّاغِيَةَ عاقِرُ النّاقَةِ، قالَهُ ابْنُ زَيْدٍ.

﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ أيْ شَدِيدَةِ الصَّوْتِ أوِ البَرْدِ مِنَ الصِّرِّ

وأمّا صَرْصَرٌ فَفِيها قَوْلانِ:

أحَدُهُما: أنَّها الرِّيحُ البارِدَةُ، قالَهُ الضَّحّاكُ والحَسَنُ، مَأْخُوذٌ مِنَ الصِّرِّ وهو البَرْدُ.

الثّانِي: أنَّها الشَّدِيدَةُ الصَّوْتِ، قالَهُ مُجاهِدٌ.

.﴿عاتِيَةٍ﴾ شَدِيدَةِ العَصْفِ كَأنَّها عَتَتْ عَلى خُزّانِها فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ضَبْطَها، أوْ عَلى عادٍ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلى رَدِّها.

وَأمّا العاتِيَةُ فَفِيها ثَلاثَةُ أوْجُهٍ:

أحَدُها: القاهِرَةُ، قالَهُ ابْنُ زَيْدٍ.

الثّانِي: المُجاوِزَةُ لِحَدِّها.

الثّالِثُ: الَّتِي لا تَبْقى ولا تُرْقَبُ.

وَفِي تَسْمِيَتِها عاتِيَةً وجْهانِ:

أحَدُهُما: لِأنَّها عَتَتْ عَلى القَوْمِ بِلا رَحْمَةٍ ولا رَأْفَةٍ، قالَهُ ابْنُ عَبّاسٍ.

الثّانِي: لِأنَّها عَتَتْ عَلى خُزّانِها بِإذْنِ اللَّهِ[٢]

---

(١) تفسير البيضاوي

(٢) تفسير الماوردي

﴿سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ٧﴾
أَرْسَلَهَا عَلَيْهِمْ. وَقَالَ مُقَاتِلٌ: سَلَّطَهَا عَلَيْهِمْ ، رُوي أنها بدت صبيحة يوم الأربعاء
لثمان بقين من شوال، وتمادت بهم إلى آخر يوم الأربعاء تكملة الشهر [1] ،
وقيل هِيَ الْأَيْامُ الَّتِي تُسَمِّيهَا الْعَرَبُ أَيْامَ الْعَجُوزِ، ذَاتُ بَرْدٍ وَرِيَاحٍ شَدِيدَةٍ
و قِيلَ: سُمِّيَتْ عَجُوزًا لِأَنَّهَا فِي عَجُزِ الشِّتَاءِ
وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ عَجُوزًا مِنْ قَوْمِ عَادٍ دَخَلَتْ سِرْبًا فَتَبِعَتْهَا الرِّيحُ، فَقَتَلَتْهَا
الْيَوْمَ الثَّامِنَ مِنْ نزولِ الْعَذَابِ وَانْقَطَعَ الْعَذَابُ
﴿حُسُومًا﴾ أي مُتَتَابِعَةً أو دائمة
﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا﴾ أَيْ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي وَالْأَيْامِ ﴿صَرْعَى﴾ هَلْكَى جَمْعُ صَرِيعٍ
﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ سَاقِطَةٍ، وَقِيلَ: خَالِيَةِ الْأَجْوَافِ [2]
﴿فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ٨﴾ قال ابْنُ جُرَيْجٍ: أقامُوا سَبْعَ لَيالٍ وثَمانِيَةَ أيّامٍ أحْياءً في
عَذابِ الرِّيحِ فَلَمّا أمْسَوْا في اليَوْمِ الثّامِنِ ماتُوا فاحْتَمَلَتْهُمُ الرِّيحُ فَألْقَتْهم في
البَحْرِ [3] والمعنى هل ترى لهم مِن فِرْقَةٍ باقِيَةٍ، أوْ مِن نَفْسٍ باقِيَةٍ
﴿وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ٩﴾ أيْ: وجاء فرعون وما تقدمه مِنَ الأُمَمِ
الكافِرَةِ
﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ أَيْ: قُرَى قَوْمِ لُوطٍ، يُرِيدُ: أَهْلَ الْمُؤْتَفِكَاتِ.
وَقِيلَ يُرِيدُ الْأُمَمَ الَّذِينَ ائْتَفَكُوا بِخَطِيئَتِهِمْ، أَيْ أُهْلِكُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ أَيْ
بِالْخَطِيئَةِ وَالْمَعْصِيَةِ وَهِيَ الشِّرْكُ.
﴿فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ١٠﴾ يَعْنِي عصوا لُوطًا وَمُوسَى ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً
رَابِيَةً﴾ شَدِيدَةً مُهْلِكَةً . وَقِيلَ: زَائِدَةً عَلَى عَذَابِ الْأُمَمِ.

---

(1) تفسير ابن جزي
(2) تفسير البغوي
(3) فتح القدير للشوكاني

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أنَّهُ قالَ: ما أرْسَلَ مِن رِيحٍ قَطُّ إلّا بِمِكْيالٍ وَما أنْزَلَ اللَّهُ مِن قَطْرَةٍ قَطُّ إلّا بِمِثْقالٍ، إلّا يَوْمَ نُوحٍ وعادٍ، فَإنَّ الماءَ يَوْمَ نُوحٍ طَغى عَلى خُزّانِهِ فَلَمْ يَكُنْ لَهم عَلَيْهِ سَبِيلٌ، ثُمَّ قَرَأ :﴿إنّا لَمّا طَغى الماءُ﴾ الآيَةَ.

وَإنَّ الرِّيحَ طَغَتْ عَلى خُزّانِها يَوْمَ عادٍ فَلَمْ يَكُنْ لَهم عَلَيْها سَبِيلٌ ثُمَّ قَرَأ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ ﴾

﴿حَمَلْناكم في الجارِيَةِ﴾ يَعْنِي سَفِينَةَ نُوحٍ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأنَّها جارِيَةٌ عَلى الماءِ.

وَفِي قَوْلِهِ حَمَلْناكم وجْهانِ:

أحَدُهُما: حَمَلْنا آباءَكُمُ الَّذِينَ أنْتُمْ مِن ذُرِّيَّتِهِمْ.

الثّانِي: أنَّهم في ظُهُورِ آبائِهِمُ المَحْمُولِينَ، فَصارُوا مَعَهم [١]

أسباب النزول

قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: "إنَّ اللَّهَ أمَرَنِي أنْ أُدْنِيَكَ ولا أُقْصِيَكَ، وأنْ أُعَلِّمَكَ وتَعِيَ، وحَقٌّ عَلى اللَّهِ أنْ تَعِيَ" . فَنَزَلَتْ :﴿وتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾ [٢]

﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ أي: نجعل تلك الفعلة، وهي إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين، لكم عبرة وعظة، تحفظها،

﴿أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾ أي: من شأنها أن تحفظ ما سمعت به، ولا تضيعه بترك التفكر والعمل به، فالواعية هي التي عقلت عن الله تعالى وانتفعت بما سمعت من كتاب الله تعالى

وَرَوى مَكْحُولٌ أن النبي ﷺ قال لعلي كرم الله تعالى وجهه: «إني دعوت الله تعالى

---

(١) تفسير الماوردي

(٢) أسباب النزول للواحدي ٤٤٤

أن يجعلها أذنك يا علي " ، قالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ تَعالى وجْهَهُ : فَما سَمِعْتُ شَيْئًا فَنَسِيتُهُ وما كانَ لِي أنْ أنْسى [1]

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ
وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ
رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ
بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا
مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ
ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾
ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا
يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ﴿٣٦﴾ لَّا
يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

اللغة ومعاني الكلمات

﴿الصُّورِ ﴿١٣﴾﴾ :القَرْنِ الَّذي يَنْفُخُ فِيهِ إسْرافِيلُ عليه السلام عِنْدَ قِيامِ السّاعةِ.

﴿نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ :هِيَ: النَّفْخَةُ الأُولى الَّتي يَكُونُ بِها هَلاكُ العالَمِ [2]

---

(1) جامع البيان للايجي

(2) غريب القرآن للخضيري

﴿وَحُمِلَتِ ﴿١٤﴾ ﴾ :رُفِعَتْ مِن أماكِنِها.

﴿فَدُكَّتَا ﴿١٤﴾ ﴾ :دُقَّتا، وكُسِّرَتا.

فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ قامَتِ القِيامَةُ.

﴿ وَٱنشَقَّتِ ﴿١٦﴾ ﴾ :انْصَدَعَتْ مُتَشَقِّقَةً.

﴿وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ :ضَعِيفَةٌ، مُسْتَرْخِيَةٌ ، ضَعِيفَةٌ لا تَماسُكَ فِيها(١)

﴿وَالْمَلَكُ ﴿١٧﴾ ﴾ :المَلائِكَةُ.

﴿أَرْجَائِهَا ﴿١٧﴾ ﴾ :جَوانِبِها، وأَطْرافِها.

﴿عَرْشَ رَبِّكَ ﴿١٧﴾ ﴾ :وهو سَرِيرُ المَلْكِ الَّذِي تَحْمِلُه الملائِكةُ، واسْتَوى عَلَيهِ الرحمنُ، وهو أعْظَمُ المَخْلُوقاتِ، وهو سَقْفُ جَنَّةِ الفِرْدَوسِ.

﴿ثَمَـٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾ :أي من الملائِكةِ العِظامِ.

﴿تُعْرَضُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ :عَلى اللهِ لِلْجَزاءِ والحِسابِ.

﴿ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ :لا تَخْفى عَلى اللهِ نَفْسٌ خافِيةٌ مِنكُم

﴿هَاؤُمُ ﴿١٩﴾ ﴾ :خُذُوا أو تعالَوا

﴿ظَنَنتُ ﴿٢٠﴾ ﴾ :أيْقَنْتُ.

﴿حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ ﴾ :جَزائِي يومَ القيامةِ.

﴿رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ ﴾ :هَنِيئَةٍ مَرْضِيَّةٍ.

﴿عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ :مُرْتَفِعَةِ المكانِ والدَّرجاتِ.

﴿قُطُوفُهَا ﴿٢٣﴾ ﴾ :ثِمارُها.

﴿دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ :قَرِيبَةٌ يَتَناوَلُها القاعِدُ والمُضْطَجِعُ.

---

(١) الميسر في الغريب

﴿هَنِيئًا ﴿٢٤﴾﴾ :أكْلًا وشُرْبًا يَهْنأُ بِهما صاحِبُهُما. غَيْرَ مُنْغَّصٍ، ولا مُكَدَّرٍ.

﴿أَسْلَفْتُمْ ﴿٢٤﴾﴾ :قَدَّمْتُم.

﴿ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ :أيّامِ الدُّنيا الماضِيةِ.

﴿مَا حِسَابِيهْ ﴿٢٦﴾﴾ :ما جَزائِي؟

﴿يَٰلَيْتَهَا ﴿٢٧﴾﴾ :يا ليتَ الموتَةَ الَّتي مِتُّها في الدُّنيا.

﴿كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾ :المَوْتَةَ القاطِعَةَ لِأَمْرِي، ولَمْ أُبْعَثْ.

﴿مَا أَغْنَىٰ ﴿٢٨﴾﴾ :ما نَفَعَنِي.

﴿هَلَكَ عَنِّي ﴿٢٩﴾﴾ :ذَهَبَ وغاب عَنِّي

﴿سُلْطَانِيهْ ﴿٢٩﴾﴾ :حُجَّتِي، وقُوَّتِي و مُلْكِي

﴿فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾﴾ :اجْمَعُوا يَدَيْهِ إلى عُنُقِهِ بِالأَغْلالِ.

﴿صَلُّوهُ ﴿٣١﴾﴾ :أَدْخِلُوهُ، وأَحْرِقُوهُ بِها.

﴿ سِلْسِلَةٍ ﴿٣٢﴾﴾ :مَجْمُوعِ حَلَقٍ مِن حَدِيدٍ داخِلٍ بَعْضُها في بَعْضٍ

﴿ذَرْعُهَا ﴿٣٢﴾﴾ مِقْدارُ طُولِها بِذِراعِ المَلَكِ.

﴿فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾ :فَأَدْخِلُوهُ فِيها.

﴿وَلَا يَحُضُّ ﴿٣٤﴾﴾ :ولا يَحُثُّ.

﴿هَٰهُنَا ﴿٣٥﴾﴾ :يَومَ القِيامةِ.

﴿حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ :قَرِيبٌ يَحْمِيهِ مِنَ العَذابِ.

﴿غِسْلِينٍ﴾ :صَدِيدِ أَهْلِ النّارِ وما يَسِيلُ مِن أَجْسادِهِم.

﴿الْخَاطِئُونَ ﴿٣٦﴾﴾ :المُذْنِبُونَ، أَشَدَّ الذَّنبِ والمُصِرُّونَ عَلى الكُفْرِ والشرك

التفسير

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣﴾ شُروعُ بَيانِ نَفْسِ الحاقَّةِ وكَيْفِيَّةِ وُقُوعِها إثْرَ بَيانِ عِظَمِ شَأْنِها بِإهْلاكِ مُكَذِّبِيها. والمُرادُ بِالنَّفْخَةِ الواحِدَةِ النَّفْخَةُ الأُولى الَّتِي عِنْدَها خَرابُ العالَمِ كَما قالَ ابْنُ عَبّاسٍ [١]

المُرادُ مِن هَذِهِ النَّفْخَةِ الواحِدَةِ، هي النَّفْخَةُ الأُولى؛ لِأنَّ عِنْدَها يَحْصُلُ خَرابُ العالَمِ، فَإنْ قِيلَ: لِمَ قالَ بَعْدَ ذَلِكَ: يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ، والعَرْضُ إنَّما يَكُونُ عِنْدَ النَّفْخَةِ الثّانِيَةِ ؟ قُلْنا: جَعَلَ اليَوْمَ اسْمًا لِلْحِينِ الواسِعِ الَّذِي تَقَعُ فِيهِ النَّفْخَتانِ، والصَّعْقَةُ والنُّشُورُ، والوُقُوفُ والحِسابُ، فَلِذَلِكَ قالَ :﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ [٢]

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣﴾ هي النَفْخَةُ الأُولى، ويَمُوتُ عِنْدَها الناسُ، والثانِيَةُ يُبْعَثُونَ عِنْدَها[٣]

﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ١٤﴾ أي رُفعت من أماكنها.

﴿فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ١٤﴾: أي ضرب بعضها ببعض فاندكت وصارت كثيباً مهيلاً

وقال الزمخشري: الدك أبلغ من الدق

وقيل؛ معناه بسطت حتى تستوي الأرض والجبال[٤]

﴿فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ١٥﴾ أي قامت القيامة[٥]

﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ١٦﴾ وانشقاق السماء يعني أنَّها فَتَحتْ أبْوابَها

﴿فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ١٦﴾ أي مسترخية ضعيفة القوة.

---

(١) تفسير الآلوسي

(٢) تفسير الرازي

(٣) تفسير النسفي

(٤) تفسير ابن جزي

(٥) أيسر التفاسير

وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧ والمعنى إن الملائكة يكونون يوم القيامة على جوانب السماء، خاضعين لربهم، مستكينين لعظمته[١]

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ قال ابن عباس: هي ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم أحد عدّتهم.

وقيل: ثمانية أملاك رؤوسهم تحت العرش وأرجلهم تحت الأرض السابعة، ويؤيد هذا ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: هم اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة قوّاهم الله بأربعة سواهم[٢]

وقال عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو: حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثَمَانِيَةٌ، مَا بَيْنَ مُوق أَحَدِهِمْ إِلَى مُؤَخَّرِ عَيْنِهِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ[٣]

وعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أذنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ عَنْ مَلَكٍ مِنْ حَمَلَة الْعَرْشِ: بُعْدُ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ وَعُنُقِهِ بِخَفْقِ الطَّيْرِ سَبْعُمِائَةِ عَامٍ."

وَقَالَ الضَّحَّاكُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْكَرُوبِيّون ثَمَانِيَةُ أَجْزَاءٍ، كُلُّ جِنْس مِنْهُمْ بِقَدْرِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَالْمَلَائِكَةِ.

يَوْمَئِذٖ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٞ ١٨ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ على الله عالم السر والنجوى الذي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِكُمْ، بَلْ هُوَ عَالِمٌ بِالظَّوَاهِرِ وَالسَّرَائِرِ وَالضَّمَائِرِ؛ وَلِهَذَا قَالَ :﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ لا من أجسامكم وأجسادكم ولا من أعمالكم وصفاتكم ، فإن الله تعالى عالم الغيب والشهادة. ويحشر العباد حفاة عراة غرلا، في أرض مستوية، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، فحينئذ يجازيهم بما عملوا،

(١) تفسير السعدي
(٢) تفسير ابن جزي
(٣) تفسير ابن كثير

وعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ، فَأَمَّا عَرْضَتَانِ فجدالٌ ومعاذيرُ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي، فَآخِذٌ بِيَمِينِهِ وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ" (١)

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ يُخْبِرُ تَعالَى عَنْ سَعَادَةِ مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيَمِينِهِ، وَفَرَحِهِ بِذَلِكَ، وَأَنَّهُ مِنْ شِدَّةِ فَرَحِهِ يَقُولُ لِكُلِّ مَنْ لَقِيَهُ : ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ أَيْ: خُذُوا اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي فِيهِ خَيْرٌ وَحَسَنَاتٌ مَحْضَةٌ؛ لِأَنَّهُ مِمَّنْ بَدل اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ.

وعَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: الْمُؤْمِنُ يُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فِي سِتْرٍ مِنَ اللَّهِ، فَيَقْرَأُ سَيِّئَاتِهِ، فَكُلَّمَا قَرَأَ سَيِّئَةً تَغَيَّرَ لَوْنُهُ حَتَّى يَمُرَّ بِحَسَنَاتِهِ فيقرؤُها، فَيَرْجِعُ إِلَيْهِ لَوْنُهُ. ثُمَّ يَنْظُرُ فَإِذَا سَيِّئَاتُهُ قَدْ بُدِّلَتْ حَسَنَاتٍ، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ :﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾

وفِي الصَّحِيحِ حديثُ ابْنِ عُمَرَ حِينَ سُئِلَ عَنِ النجوى، فقال: سمعت النبي الله ﷺ يَقُولُ: "يُدْنِي اللهُ العبدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فيُقَرِّره بِذُنُوبِهِ كُلِّهَا، حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ قَالَ اللَّهُ: إِنِّي سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. ثُمَّ يُعطَى كتاب حَسَنَاتِهِ بِيَمِينِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ :﴿هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٢)

إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ أَيْ: قَدْ كُنْتُ مُوقِنًا فِي الدُّنْيَا أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ ، والذي أوصلني إلى هذه الحال، ما مَنَّ اللهُ به عليَّ من الإيمان بالبعث والحساب، والاستعداد له بالممكن من العمل، ولهذا قال :﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ أي: أيقنت فالظن هنا بمعنى اليقين (٣)

فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ أَيْ: مَرْضِيَّةٍ،

(١) تفسير ابن كثير
(٢) تفسير ابن كثير
(٣) تفسير السعدي

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ أَيْ: رَفِيعَةٌ قُصُورُهَا، حِسَانٌ حُورُهَا، نَعِيمَةٌ دُورُهَا، دَائِمٌ حُبُورُهَا.
وعَنْ أَبِي سَلَّامٍ الْأَسْوَدِ قَالَ: سمعتُ أَبَا أُمَامَةَ قَالَ: سَأَلَ رجلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: هَلْ يَتَزَاوَرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: "نَعَمْ، إِنَّهُ لَيَهْبِطُ أَهْلُ الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا إِلَى أَهْلِ الدَّرَجَةِ السُّفْلَى، فَيُحَيُّونَهُمْ وَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَهْلُ الدَّرَجَةِ السُّفْلَى يَصْعَدُونَ إِلَى الْأَعْلَيْنَ، تَقْصُرُ بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ"
وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: "إِنَّ الْجَنَّةَ مِائَةُ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ أَيْ ثمرها وجناها من أنواع الفواكه قَرِيبَةٌ، يَتَنَاوَلُهَا أَحَدُهُمْ، وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى سَرِيرِهِ او قياما وقعودا ومتكئ
وعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا بِجَوَازٍ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ لِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، أَدْخِلُوهُ جَنَّةً عَالِيَةً، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ"
ثمرها وجناها من أنواع الفواكه قريبة، سهلة التناول على أهلها، ينالها أهلها قياما وقعودا ومتكئين.
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ أَيْ: يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ؛ تَفَضُّلًا عَلَيْهِمْ، وَامْتِنَانًا وَإِنْعَامًا وَإِحْسَانًا. وَإِلَّا فَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "اعْمَلُوا وَسَدِّدوا وقَارِبُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يدخله عملُه الجنةَ".
قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
قَالَ: "وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ"
﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ من ترك الأعمال السيئة و عمل الأعمال الصالحة من صلاة وصيام وصدقة وحج وإحسان إلى الخلق، وذكر لله وإنابة إليه. فالأعمال جعلها الله سبباً لدخول الجنة ومادة لنعيمها وأصلاً

لسعادتها.

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ هؤلاء أهل الشقاء من الكفار بدليل قوله :﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ ﴾ فجعل علة إعطائهم كتبهم بشمالهم عدم إيمانهم [١]، حيث يعطون كتب أعمالهم السيئة بشمالهم تمييزاً لهم وخزياً وعاراً وفضيحةً، فيقول أحدهم من الهم والغم والخزي وشدة الندم ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾

يا ليتني لم أعط كتاب أعمالي لما فيه من الأعمال السيئة المستوجبة لعذابي وأيضاً لِما يَرى فِيهِ مِنَ القَبائِحِ لأنه يبشر بدخول النار والخسارة الأبدية

وأما المؤمنون فيعطون كتبهم بأيمانهم، لكن اختلف فيمن يدخل النار منهم، هل يعطى كتابه قبل دخول النار أو بعد خروجه منها؟

وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ و يا ليتني لم أعرف أي شيء يكون حسابي [٢]

يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ أي ليت الموتة الأولى كانت القاضية القاطِعَةَ لِلْحَياةِ بحيث لا يكون بعدها بعث ولا إحياء

مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ أيْ: لَمْ يَدْفَعْ عَنِّي مِن عَذابِ اللَّهِ شَيْئًا والمَعْنى: أيَّ شَيْءٍ أغْنى عَنِّي مالِي.

يَحْتَمِلُ وجْهَيْنِ:

أحَدُهُما: أنَّ كَثْرَةَ مالِهِ في الدُّنْيا لَمْ يَمْنَعْ عَنْهُ في الآخِرَةِ.

الثّانِي: لِأنَّ رَغْبَتَهُ في زِينَةِ الدُّنْيا وكَثْرَةِ المالِ هو الَّذِي ألْهاهُ عَنِ الآخِرَةِ[٣]

هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ أيْ: هَلَكَتْ عَنِّي حُجَّتِي وضَلَّتْ عَنِّي

وقيل يَعْنِي زال سُلْطانِيَ الَّذِي فِي الدُّنْيا، وهو المُلْكُ،

---

(١) تفسير ابن جزي

(٢) المختصر في التفسير

(٣) تفسير الماوردي

وقِيلَ: زال تَسَلُّطِي عَلى جَوارِحِي حيث تشهده عليه جلده ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ
شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖۚ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ
تُرۡجَعُونَ ٢١ ﴾

خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣٠ أيْ: يَقُولُ اللَّهُ تَعالى :﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ اجْمَعُوا يَدَهُ إلى عُنُقِهِ بِالأغْلالِ[١]

ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١ أيْ: أدْخِلُوهُ الجَحِيمَ، والمَعْنى: لا تُصَلُّوهُ إلّا الجَحِيمَ، وهِي النّارُ العَظِيمَةُ

ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ٣٢ وهِي حِلَقٌ مُنْتَظِمَةٌ

﴿ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعًا﴾ قالَ ابْنُ عَبّاسٍ: بِذِراعِ المَلِكِ.

وقالَ نَوْفٌ الشّامِيُّ: كُلُّ ذِراعٍ سَبْعُونَ باعًا، الباعُ أبْعَدُ مِمّا بَيْنَكَ وبَيْنَ مَكَّةَ، وكانَ في رَحْبَةِ الكُوفَةِ.

وقالَ سُفْيانُ: كُلُّ ذِراعٍ سَبْعُونَ ذِراعًا.

وقالَ مُقاتِلٌ: ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعًا بِالذِّراعِ الأوَّلِ.

ويُقالُ: إنَّ جَمِيعَ أهْلِ النّارِ في تِلْكَ السِّلْسِلَةِ.

﴿فاسْلُكُوهُ﴾ أيْ: أدْخِلُوهُ ، وذُكِرَ أنَّها تَدْخُلُ في دُبُرِ الكافِرِ فَتَخْرُجُ مِن رَأْسِهِ، فَذَلِكَ سَلْكُهُ فِيها

إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ٣٣ أيْ: لا يُصَدِّقُ بِوَحْدانِيَّتِهِ وعَظَمَتِهِ

وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ٣٤ أيْ: لا يُطْعِمُ المسكين، ولا يَأْمُرُ بِإطْعامِهِ

فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ٣٥ أيْ: فليس له قَرِيبٌ يَنْفَعُهُ، ويَدْفَعُ عَنْهُ العذاب او يخففه كَما كانَ يَفْعَلُ مَعَهُ في الدُّنْيا.

(١) فتح القدير للشوكاني

وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦ أي وليس له طعام يأكله إلا من طعام الغسلين الذي هو صديد أهل النار فإنهم عندما يأكلون شجر الغسلين يكون كالمسهل في بطونهم (كالذي يعاني من الاسهال) فيخرج كل ما في بطونهم وذلك هو الغسلين الذي يأكلونه ، فذلك الغسلين الذي لا يأكله إلا الخاطئون أي الذين ارتكبوا خطيئة الكفر والعياذ بالله تعالى[١].

فِيهِ أرْبَعَةُ أقاوِيلَ:

أحَدُها: أنَّهُ غَسّالَةُ أطْرافِهِمْ، قالَهُ يَحْيى بْنُ سَلامٍ، قالَ الأخْفَشُ: هو فِعْلِينُ مِنَ الغَسْلِ.

الثّانِي: أنَّهُ صَدِيدُ أهْلِ النّارِ، قالَهُ ابْنُ عَبّاسٍ.

الثّالِثُ: أنَّهُ شَجَرَةٌ في النّارِ هي أخْبَثُ طَعامِهِمْ، قالَهُ الرَّبِيعُ بْنُ أنَسٍ.

الرّابِعُ: أنَّهُ الحارُّ الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ نُضْجُهُ، بِلُغَةِ أزْدِ شَنُوءَةَ[٢]

لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ۝٣٧ الآثِمُونَ أصْحابُ الخَطايا، وخَطِئَ الرَّجُلُ إذا تَعَمَّدَ الذَّنْبَ وهُمُ المُشْرِكُونَ[٣]

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۝٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ
قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٣ وَلَوْ تَقَوَّلَ
عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنْ
أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ۝٤٧ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۝٤٨ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ۝٤٩
وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٠ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٥١ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٥٢ ﴾

(١) ايسر التفاسير
(٢) تفسير الماوردي
(٣) تفسير الرازي

اللغة ومعاني المفردات

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ ٣٨﴾ : أي أُقْسِمُ، و(لا): لِتأكيدِ القَسَمِ.

﴿ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ ﴾ :مِنَ الأرضِ والجِبالِ والبِحارِ والبَشَرِ والسَّمواتِ ونحوِها

وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ مِنَ الأرواحِ والملائكةِ وأُمُورِ الآخِرَةِ.

إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ يَنْطِقُ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، والكَلامُ كَلامُ المُرسِلِ سُبْحانَهُ وتَعالى

﴿ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ ﴾ :تُؤْمِنُونَ إيمانا قَليلا لا يُنْجِيكُم مِن الخُلُود في النّارِ.

﴿ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖ ٤٢ ﴾ ولا بِسَجْعٍ كَسَجَعِ الكُهّانِ الَّذِينَ يَدَّعُونَ عِلْمَ المُغَيَّباتِ.

﴿قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ :تتذَكَّرُونَ تَذَكُّرًا قَلِيلًا.

وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ ولَو كَذَبَ عَلَينا بأنّا قُلْنا قَوْلًا لم نَقُلْه.

لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ﴾ :لَأَخَذْناهُ بِقُوَّةٍ وقُدْرَةٍ.

﴿ٱلۡوَتِينَ ٤٦ ﴾ :نِياطَ القَلْبِ، هو عِرْقٌ عُلِّقَ به القلبُ ويَسْقِي الجسدَ بالدَّمِ، فإذا قُطِعَ مات صاحِبُه..

﴿حَاجِزِينَ ٤٧ ﴾ :مانِعِينَ الهَلاكَ والعِقابَ عَنْهُ.

﴿ لَتَذۡكِرَةٞ ٤٨ ﴾ :لَعِظَةٌ.

﴿لَحَسۡرَةٌ ٥٠ ﴾ :لَنَدامَةٌ عَظِيمَةٌ.

﴿وَإِنَّهُۥ ٥١ ﴾ :أي التَّكْذِيبَ.

﴿لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ :الخبرُ الصِّدقُ [1]

﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٥٢ ﴾ :فَنَزِّهْ رَبَّكَ عمّا لا يَلِيقُ بِهِ ذاكِرًا اسْمَهُ.

---

(1) الميسر في غريب القرآن

التفسير

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨﴾ يقولُ تعَالَى مُقسمًا لِخَلْقِهِ بِمَا يُشاهِدُونهُ مِنْ آياتِهِ فِي مَخْلُوقَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى كَمَالِهِ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمَا غَابَ عَنْهُمْ مِمَّا لَا يُشَاهِدُونَهُ مِنَ الْمُغَيَّبَاتِ عَنْهُمْ: إِنَّ الْقُرْآنَ كلامُه وَوَحْيُهُ وتنزيلُه عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ، الَّذِي اصْطَفَاهُ لِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، فَقَالَ :﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يَعْنِي: مُحَمَّدًا، أَضَافَهُ إِلَيْهِ عَلَى مَعْنَى التَّبْلِيغِ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُبَلِّغَ عَنِ الْمُرْسِلِ؛ وَلِهَذَا أَضَافَهُ فِي سُورَةِ التَّكْوِيرِ إِلَى الرَّسُولِ الْمَلَكِيِّ : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ وَهَذَا جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ[١]

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا سَاحِرٌ.

وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: شَاعِرٌ.

وَقَالَ عُقْبَةُ: كَاهِنٌ،

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَلا أُقْسِمُ أي أقسم.

وقيل: فَلا هَا هُنَا نَفْيٌ لِلْقَسَمِ، أَيْ لَا يَحْتَاجُ فِي هَذَا إِلَى قَسَمٍ لِوُضُوحِ الْحَقِّ فِي ذَلِكَ، وَعَلَى هَذَا فَجَوَابُهُ كَجَوَابِ الْقَسَمِ.

(إِنَّهُ) يَعْنِي الْقُرْآنَ (لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) يُرِيدُ جِبْرِيلَ، قَالَهُ الْحَسَنُ وَالْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ. دَلِيلُهُ: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ[٢]

﴿وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩﴾ فيهِ وجْهانِ:

أَحدُهما: بِما تُبصِرُونَ مِنَ الخَلْقِ وما لا تُبصِرُونَ مِنَ الخَلْقِ، قالَهُ مُقاتِلٌ.

---

(١) تفسير ابن كثير

(٢) تفسير القرطبي

الثّانِي: أنَّهُ رَدٌّ لِكَلامٍ سَبَقَ (أن محمداً شاعراً أو كاهناً)أيْ لَيْسَ الأمْرُ كَما يَقُولُهُ المُشْرِكُونَ.

وَيَحْتَمِلُ ثالِثًا: بِما تَعْلَمُونَ وما لا تَعْلَمُونَ، مُبالَغَةً في عُمُومِ القَسَمِ. (١)

إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ ﴿إنَّهُ﴾ يَعْنِي الْقُرْآنَ ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أَيْ تِلَاوَةُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ. (٢)

﴿إنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ : هذا جواب القسم، والضمير للقرآن، والرسول الكريم جبريل، وقيل: لمحمد عليه الصلاة والسلام(٣)

و فِيهِ قَوْلانِ:

أحَدُهُما: جِبْرِيلُ، قالَهُ الكَلْبِيُّ ومُقاتِلٌ.

الثّانِي: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

وقالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: ولَيْسَ القُرْآنُ مِن قَوْلِ الرَّسُولِ، إنَّما هو مِن قَوْلِ اللَّهِ وإبْلاغِ الرَّسُولِ، فاكْتَفى بِفَحْوى الكَلامِ عَنْ ذِكْرِهِ.

وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ كَما تَزْعُمُونَ لِأنَّهُ لَيْسَ مِن أصْنافِ الشِّعْرِ ولا مُشابِهَ لَهُ ولا على نظم الشعر ﴿قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ﴾ أيْ إيمانًا قَلِيلًا تُؤْمِنُونَ، وتَصْدِيقًا يَسِيرًا تُصَدِّقُونَ،

وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ كَما تَزْعُمُونَ، فَإنَّ الكِهانَةَ أمْرٌ آخَرُ، لا جامِعَ بَيْنَها وبَيْنَ هَذا ﴿قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ﴾ أيْ: تَذَكُّرًا قَلِيلًا، أوْ زَمانًا قَلِيلًا تَتَذَكَّرُونَ (٤)

---

(١) تفسير الماوردي

(٢) تفسير البغوي

(٣) تفسير ابن جزي

(٤) فتح القدير للشوكاني

تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ هو تَنْزِيلٌ ﴿مِن رَبِّ العالَمِينَ﴾ نَزَّلَهُ سُبْحانَهُ عَلى لِسانِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ [١] أي منزّل من رب الخلائق كلهم [٢]

وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ أَيْ: مُحَمَّدٌ ﷺ لَوْ كَانَ كَمَا يَزْعُمُونَ مُفْتَرِيًا عَلَيْنَا، فَزَادَ فِي الرِّسَالَةِ أَوْ نَقَصَ مِنْهَا، أَوْ قَالَ شَيْئًا مِنْ عِنْدِهِ فَنَسَبَهُ إِلَيْنَا، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، لَعَاجَلْنَاهُ بِالْعُقُوبَةِ. وَلِهَذَا قَالَ :

لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ قِيلَ: مَعْنَاهُ لَانْتَقَمْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ؛ لِأَنَّهَا أَشَدُّ فِي الْبَطْشِ [٣]

ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ وَهُوَ نِيَاطُ الْقَلْبِ، وَهُوَ الْعِرْقُ الَّذِي الْقَلْبُ مُعَلَّقٌ فِيهِ

فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ أَيْ: فَمَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَلَى أَنْ يَحْجِزَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ إِذَا أَرَدْنَا بِهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ.

وَالْمَعْنَى فِي هَذَا بَلْ هُوَ صَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، مُقَرِّرٌ لَهُ مَا يُبَلِّغُهُ عَنْهُ، وَمُؤَيِّدٌ لَهُ بِالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَاتِ وَالدَّلَالَاتِ الْقَاطِعَاتِ.

وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٌ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ يَعْنِي الْقُرْآنَ وقيل: لمحمد ﷺ ﴿لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أَيْ لَعِظَةٌ لِمَنِ اتَّقَى عِقَابَ اللَّهِ [٤]

وفي التَّذْكِرَةِ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ:

أَحَدُها: رَحْمَةٌ.

الثّانِي: ثَباتٌ.

الثّالِثُ: مَوْعِظَةٌ.

الرّابِعُ: نَجاةٌ.

(١) تفسير الآلوسي

(٢) المختصر في التفسير

(٣) تفسير ابن كثير

(٤) تفسير البغوي

﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ۝٤٩﴾ وإنا لَنعلم أنَّ مِنكم مَن يكذِّب بهذا القرآن مع وضوح آياته ، فنحن نجازيهم على ذلك بما يليق به إظهاراً للعدل وفي هذا وعيد شديد(١)

﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٠﴾ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَنْدَمُونَ عَلَى تَرْكِ الْإِيمَانِ بِهِ ، لأنهم يتأسفون إذا رأوا ثواب المؤمنين

وَيَحْتَمِلُ وجْهًا ثانِيًا: أنْ يَزِيدَ حَسْرَتَهم في الدُّنْيا حِينَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلى مُعارَضَتِهِ عِنْدَ تَحَدِّيهِمْ أنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ(٢)

﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٥١﴾ فِيهِ وجْهانِ:

أحَدُهُما: أيْ حَقًّا ويَقِينًا لَيَكُونَنَّ الكُفْرُ حَسْرَةً عَلى الكافِرِينَ يَوْمَ القِيامَةِ، قالَهُ الكَلْبِيُّ.

الثّانِي: يَعْنِي القُرْآنَ عِنْدَ جَمِيعِ الخَلْقِ (المؤمن والكافر)أنَّهُ حَقٌّ،

قالَ قَتادَةُ: إلّا أنَّ المُؤْمِنَ أيْقَنَ بِهِ في الدُّنْيا فَنَفَعَهُ، والكافِرَ أيْقَنَ بِهِ في الآخِرَةِ فَلَمْ يَنْفَعْهُ.

﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٥٢﴾ فِيهِ وجْهانِ:

أحَدُهُما: فَصَلِّ لِرَبِّكَ، قالَهُ ابْنُ عَبّاسٍ.

الثّانِي: فَنَزِّهْهُ بِلِسانِكَ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ.

---

(١) فتح البيان للقنوجي

(٢) تفسير الماوردي

فوائد الآيات في السورة

١- ثبوت وقوع يوم القيامة وأهوالها العظيمة ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣ ﴾

٢- عاقبة التكذيب بيوم القيامة هلاك الأمم السابقة بأشد ما يكون العذاب وبأنواع مختلفة من العذاب ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ۝٦ ﴾

٣- نتيجة المعاصي وخيمة جداً ﴿ فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ۝١٠ ﴾

٤- الاستعداد ليوم العرض فلا يخفى أحد في ذلك الزحام الشديد ﴿ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ۝١٨ ﴾

٥- النجاح الحقيقي والفوز العظيم يكون يوم القيامة حيث يأخذ المؤمن شهادة نجاته من النار فيقول للخلائق ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ۝٢٠ ﴾

١- ترك معاصي الخلوات فالله لا تخفى عليه خافية ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ۝٢٠ ﴾

٢- يجازي الله تعالى المؤمنين في الجنة بكل أنواع النعيم حيث صبروا في الدنيا على مشقة الطاعات وعلى حب الشهوات ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ۝٢٤ ﴾

٣- برغم أن الانسان يكره الموت ويفر منه ، لكن الكافر يتمنى الموت والفناء في ذلك اليوم العظيم ﴿ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ۝٢٧ ﴾

٤- لكل شيء وقت فإذا راح وقته راحته أهميته ، فالكافر يتجبر بالمال والسلطة في الدنيا ، لكنه في يوم القيامة لا مال ينفع ولا سلطة تشفع ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ٢٩ ﴾

٥- من أعظم اسباب دخول النار ، عدم الايمان بالله تعالى ، وعدم الحث على إطعام المساكين ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ٣٤ ﴾

٦- الصحبة الصالحة تنفع ، والصحبة السيئة لا تنفع ﴿ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ٣٥ ﴾

٧- لا مجاملة عند الله تعالى في الحق ، حتى مع الرسل عليهم السلام ﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦ ﴾

٨- أعظم تذكرة هو القرآن الكريم ، ولكنه للمتقين فقط ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨ ﴾

٩- تسبيح الله تعالى أمر عظيم جداً ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٥٢ ﴾

تم بحمد الله تعالى تفسير سورة الحاقة